مجلة الجامعة القاسمية

للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية

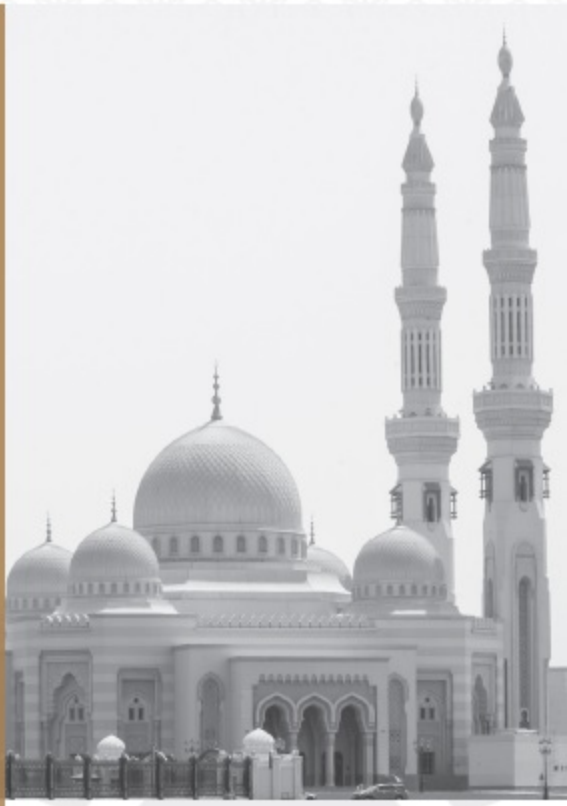

مجلة علمية محكمة نصف سنوية

المجلد: 4، العدد: 1

ذو الحجة 1445 هـ / يونيو 2024م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات: 2788-5526

AQU Journal of Shari'a Sciences and Islamic Studies, Vol. 4 No. 1, pp. 01-42 (June 2024)
DOI:10.52747/aqujssis.4.1.316
E-ISSN 2788-5534 / ISSN 2788-5526

مفهوم التضرع في القرآن الكريم: دراسة مصطلحية استعمالية

THE CONCEPT OF SUPPLICATION IN THE HOLY QUR'AN: A TERMINOLOGICAL AND CONTEXTUAL STUDY[1]

عادل الوادي

جامعة سيدي محمد بن عبد الله، المملكة المغربية

Adil Al Wadi

Université Sidi Mohamed Ben Abdellah, Kingdom Of Morocco

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة مصطلح التضرع في القرآن الكريم، وذلك من خلال منهج الدراسة المصطلحية، بالاستقراء التام لمادة هذا المصطلح، واعتماد الدراسة المعجمية والدراسة النصية والمفهومية بما تسمح به حدود هذا البحث؛ والقصد بيان حقيقة هذا المصطلح القرآني. وقد جاء هذا البحث في مقدمة ومبحثين. ومن أهم نتائج هذه الدراسة: أن دلالة التضرع في القرآن الكريم تأسست على أصلها اللغوي، المبني على معاني: اللين والضعف في الشيء مع ما يصاحب ذلك من قرب ودنو وتحصيل وحيازة. وقد تميز مصطلح التضرع في القرآن الكريم بالحجم المحدود لمادته وصيغ مشتقاته مع عظم شأنه ومنزلته؛ مما دل على أهمّية مفهومه في نسق المصطلحات القرآنية، خاصة بما تميز به من ارتباط بالسور المكية التي اقتصر وروده عليها، وذلك بأساليب بديعة متنوعة، تختلف بحسب السياقات المتعددة.حملت الآيات مفهوما خاصا لمصطلح التضرع مبنيا على أساس مفهومه اللغوي، وارتبط أساسا بإظهار الضعف والتذلل، بخضوع الجوارح وخشوعها لربها، مع الاستمداد لعطاء الخالق وإنجائه، والانقياد له تقربًا، وقد خلصت الدراسة إلى تعريف مصطلح التضرع القرآني.

(1) Article received: March 2024, article accepted: April 2024.

Abstract:
This research explores the term *taḍarru'* (supplication) within the Holy Qur'an, applying a detailed terminological methodology to fully induce the content and implications of this term, supported by lexicographic, textual, and conceptual studies within the defined scope of this research. The goal is to delineate the nuances of this Qur'anic term accurately. Structured into an introduction and two main sections, the study uncovers that the notion of *taḍarru'* in the Qur'an is deeply rooted in its linguistic origins, which convey meanings of gentleness and vulnerability, alongside associations of closeness, acquisition, and possession. Despite the limited scope of its usage and the forms of its derivatives, the term *taḍarru'* commands significant importance and prestige, underscoring its pivotal role in the Qur'anic terminological framework. This is particularly evident from its exclusive presence in the Meccan *surahs*, depicted through various sophisticated styles that vary with the context. The verses articulate a distinctive concept of *taḍarru'*, primarily linked to expressions of humility and submissiveness, the devotional posture of the faculties towards the Divine, and the pursuit of the Creator's grace and deliverance, culminating in obedience and closeness to God. The paper concludes by offering a precise definition of the Qur'anic term *taḍarru'*.

الكلمات الدالة: التضرع، المصطلح، المفهوم، السياق القرآني.

Keywords: Supplication, Terminology, Concept, Qur'anic Context**.**

مقدمة

إنّ عناية الله تعالى بالإنسان لا تخفى على أحد وذلك بما كرّمه به من توجيه، وما فضّلَه به من نعم كثيرة، وما خصّه به منذ خلقه من هدايات عظيمة؛ فبيّن له طريق الهدى والخشوع الجالب لكل طمأنينة، الهادي إلى كل عزة وسلامة، المجنب سبيل الضنك والذلة والإهانة.

جاء القرآن الكريم عاصما للأمة الإسلامية، ينقذها من كل غمرة، فهو حبل الله الذي به التمسك مطلوب، إذ اتّباعه سبيل كل سعادة ومرغوب، والإعراض عنه موقع في كل عقاب ومرهوب. وما تَخَلُّفُ الأمة، والفرقة والافتتان والنقم، والتكدر الذي تعيشه –رغم ما أوتيت من خيرات ونعم– إلا نتيجة بُعدِها عن منهج الهدي القرآني، ومنه التضرع للخالق الأكرم، حتى تداعت عليها الأمم تسلبها خيراتها، وتحاربها تؤجل نهضتها إلى فوات، ولعل من أخطر تلك الحروب: حرب المصطلح، حيث حملت العلوم مصطلحات وافدة، متشبعة بالمفاهيم المادية المحضة، قطعت صلات الإنسان بخالقه وسكنه الروحي، فأصبح رهينًا بما حصل من كسبه الدنيوي، أو ما جنى من خسارة مادية.

إنّ التشبث بالمفاهيم القرآنية فهمًا وإعمالًا، سبيل قويم لتعود الأمة إلى مجدها، فتنهض ويكمل شرفُها وتظهر خيراتها، وتتجنب العذاب المهين، وتفوز بالسعادة دنيا ودين، وذلك يستوجبه موقعُها الوسطي بين الأمم، وتقتضيه وظيفتُها في الشهادة، وضرورة حضورها المعرفي والمنهجي.

إنّ المنهج القرآني في بيان حقيقة التضرع، منهج فريد سديد، سعى من جهة إلى الرجوع بالإنسان إلى توازنه، عبر توطيد ارتباطه بالوحي، واستدامة تضرعه إلى الخالق بالدعاء والذكر، وإبعاده عن القسوة والكبر، وعدم تعلق قلبه بالمال والملذات، واتّباع الغواية واللجاج في الباطل، ومن جهة أخرى هدف إلى توحيد الأمة هدفًا وغاية، عبادة وعادة، دينا ودنيا؛ عبر دعوتها إلى التشبث بهدايات القرآن الكريم، وتجنب سبل الضلالة والغواية والطغيان، ومن سبل ذلك: الدعوة

إلى حفظ الأمة الإسلامية من تزيين الغزو المصطلحي لما حملته العلوم المادية من مصطلحات دخيلة وافدة[1].

أهمية البحث

تظهر أهمية هذه الدراسة في الآتي:

– بيان مصطلح التضرع بمفهومه القرآني ومركزيته بين المصطلحات التي تنتمي إلى أسرته المفهومية.

– رصد الاستعمال القرآني لمصطلح التضرع ومشتقاته، ومحاولة الكشف عن دلالات الاستعمال القرآني؛ لفهم هذا المصطلح في آياته التي ورد فيها، وفهم الآيات المتعلقة بالتضرع ومشتقاته من خلال فهم هذا المصطلح.

– أهمية موضوع التضرع بوصفه من الموضوعات التي تتعلق بتوطيد علاقة الخلق بالخالق، ودوره في استمداد عون الخالق وتجنب عقابه.

– الاهتمام المتزايد بالتضرع إلى الخالق وأهميته في العبادات، مع غياب الدراسات الأكاديمية التي تناولت هذا المصطلح في القرآن الكريم وفق منهج الدراسة المصطلحية.

الدراسات السابقة

في غياب دراسة مفهوم التضرع في القرآن الكريم وفق منهج الدراسة المصطلحية، اهتمت دراسات مختلفة بالتضرع في القرآن الكريم وفق مناهج مختلفة عن منهج الدراسة المصطلحية، ومن تلك البحوث: دراسة عمار حسين [2]، التي اعتمد صاحبها منهج الدراسة الموضوعية، فعرض موضوع التضرع في القرآن الكريم

(1) ميز شيخ الدراسة المصطلحية الأستاذ الشاهد البوشيخي بين مصطلحات الذات، التي بدورها تنقسم إلى أصلية: (مصطلحات نصوص الوحي) وأخرى فرعية: (مصطلحات العلوم الإسلامية)، والمصطلحات الوافدة التي استوردتها الأمة الإسلامية من حضارات أخرى. ينظر: البوشيخي، الشاهد، "دراسات مصطلحية". (ط1، فاس: دار السلام للطباعة والنشر والترجمة، 2012م)، 01: 64.

(2) حسين عمار جبار، عثمان مهدي صالح، "آيات التضرع في القران الكريم دراسة موضوعية". المجلة العلمية العراقية 16، (2020م): 13-28.

من خلال تعريفه وعرض آدابه ومواضعه وأنواعه في القرآن الكريم، مع ذكر الدلالات والاستنتاجات المرتبطة بذلك. وهذه الدراسة رغم أهميتها وقيمتها العلمية، إلا أن منهجها كان مدخله الموضوع لا المصطلح، فارتبطت بذلك الأهداف والنتائج. وكذلك اعتمدت دراسة علي النجاشي [1] منهج الدراسة الموضوعية، فتناولت موضوع التضرع من خلال ذكر تعاريفه وأنواعه وفضله، كما ذكرت أسبابه وموانعه، وهذه الدراسة رغم أهميتها لم تحدد بدقة مفهوم التضرع القرآني انطلاقا من الآيات التي ورد فيها، كما أنها لم تميزه بوضوح عن مصطلحات قريبة منه كالابتهال والخشوع. أما عدي الهاجري [2] فتناول في دراسة موضوعية: لفظ الضراعة والتضرع في القرآن الكريم، وقد ارتكز هذا البحث على أربعة محاور بينت معنى التضرع وأهميته وثمرته وعاقبة من صد عنه، والدراسة هذه مع اختلاف منهجها عن الدراسة المصطلحية أصولا وإجراءات، لم تدرس مصطلح التضرع في كل نصوصه، كما أنها لم تخلص إلى تعريفه انطلاقا من الاستعمال القرآني؛ لكنها تبقى دراسة مفيدة في بابها.

على الرغم من أهمية هذه الدراسات السابقة واهتمامها بموضوع التضرع، إلا أنها ركزت من جهة على ما تعلق بموضوع التضرع، كذكر أهمية التضرع وفضله وأنواعه وآدابه وثماره، مع تركيز بعضها على عناصر دون غيرها، ومن جهة أخرى لم تدرس مادة (ضرع) في كل نصوصها القرآنية التي وردت فيها؛ مما جعلها غير كافية للإحاطة بمفهوم التضرع دقةً وشمولًا. ويتميز هذا البحث بعنايته بمصطلح التضرع وصيغه الاشتقاقية في نصوص القرآن الكريم، ودراسته وفق منهج الدراسة المصطلحية، حسب ما تيسر من أركانه وخطواته وإجراءاته.

---

(1) النجاشي، علي بن عبد الرحمن بن إبراهيم ، "التضرع في القران الكريم دراسة موضوعية". مجلة علوم الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة أم القرى مكة84، (2021م): 137-191.

(2) الهاجري، عدي جاسم مطر سلمان، "لفظ الضراعة والتضرع في القرآن الكريم دراسة موضوعية". المجلة العلمية العراقية35، (2021م): 319-344.

إشكالية البحث

يهتم هذا البحث بمصطلح التضرع في القرآن الكريم، إذ حاجة الإنسان ماسة إلى تحديد علاقته بخالقه، وذلك عبر تدبر الوحي، والسعي إلى بيان حقيقة المصطلحات القرآنية التي جاءت لهداية الناس كافة، باعتبار أن "كلام الله المعجز جاء للبشر جميعًا، لا يختص بأمة معينة، ولا زمان معين، ولا مكان محدد، فهو خطاب ممتد عبر الزمان والمكان، وهذا ما يفسر مدى الحيوية الزاخرة النابعة من السياقات القرآنية المتنوعة، هذه الحيوية نابعة من أسلوبه الخاص وبنية ألفاظه المتفردة في التعبير عن المعنى المراد"[(1)] فما مفهوم مصطلح التضرع في القرآن الكريم؟ وما دلالاته المختلفة؟ وما تلك المعاني الجزئية التي حملتها النصوص القرآنية التي ورد بها هذا المصطلح؟ وكيف يمكن تعريف مصطلح التضرع في القرآن الكريم؟اعتمادًا على منهج الدراسة المصطلحية.

أهداف البحث

أ. بيان مفهوم مصطلح التضرع ودلالته وفق منهج الدراسة المصطلحية.

ب ـ الوقوف على المعاني الجزئية للمصطلح في نصوصه.

ج ـ الوصول إلى وضع تعريف لمفهوم التضرع انطلاقًا من مصطلحه الوارد في نصوصه القرآنية.

منهج البحث

يعتمد هذا البحث الدراسة المصطلحية ويروم إعمال منهجها العلمي، "الذي يعتمد العلمية بشروطها في الوسائل، من الاستيعاب إلى التحليل، فالتعليل فالتركيب، ويعتمد التكاملية حسب أولوياتها في المراحل من الوصفية إلى التاريخية فالموازنة فالمقارنة"[(2)]، فالمنهج الاستقرائي بارز كما في ركن الإحصاء، حيث تم

(1) الشافعي، محمد إبراهيم أحمد إبراهيم، "إشباع المعنى في النص القرآني دراسة في البنية اللغوية لسورة الحاقة". مجلة الدراسات القرآنية أدنبرة24 (2022م): 139.

(2) البوشيخي، الشاهد، "مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبين للجاحظ". (ط2، الكويت: دار القلم للنشر والتوزيع، 1995م)، 01: 02.

إحصاء مصطلح التضرع كيفما ورد شكلا وحجما واشتقاقا، كما جُنِح إلى المنهج الوصفي التاريخي في الدراسة المعجمية؛ لتتبع معنى المصطلح المدروس في تطوره الدلالي والاستعمالي. أما المنهج التحليلي فبرز أكثر في الدراسة المفهومية، حيث كانت العناية بمعاني المصطلح في الآيات، وذلك اعتمادًا على أدوات اللغة والمعطيات الإحصائية والاستعمالية. واستعين بالمنهج الاستنباطي لاسيما في الدراسة النصية، وكذلك في استخلاص عناصر التعريف.

خطة البحث

مقدمة: وفيها أهمية البحث والدراسات السابقة وإشكالية البحث، وأهدافه ومنهجه، ثم خطة البحث وحدوده.

المبحث الأول: التضرع في المعاجم اللغوية والاصطلاحية

المطلب الأول: التضرع في المعاجم اللغوية: المأخذ والمدار اللغوي

المطلب الثاني: التضرع في المعاجم الاصطلاحية

المبحث الثاني: التضرع في القرآن الكريم

المطلب الأول: ورود مادة (ضرع) في القرآن الكريم

المطلب الثاني: نتائج ورود مادة (ضرع) في القرآن الكريم

المطلب الثالث: تعريف مصطلح التضرع في القرآن

خاتمة: وفيها النتائج والتوصيات.

حدود البحث

اعتمد هذا البحث منهج الدراسة المصطلحية في أهم خطواته: الإحصاء والدراسة المعجمية والدراسة النصية والمفهومية، بغية تعريف مصطلح التضرع في القرآن الكريم من خلال دراسته في نصوصه، والقصد ضبط هذا المصطلح والخلوص إلى تعريفه.

إنّ ضبط مصطلح التضرع في القرآن الكريم يمر عبر رصد الاستعمال اللغوي المادي والمعنوي؛ حتى تتبين حقيقة الاستعمال القرآني لمصطلح التضرع كحقيقة شرعية، حيث انتقلت من المعاني المادية الخالصة إلى معاني القلوب: عميقة الدلالات وافرة الهدايات.

تمهيد: الدراسة المصطلحية وأهم خطواتها

اهتم الباحثون في العلوم الدينية بعامة والمفسرون منهم بخاصة على مر التاريخ الإسلامي بالبحث عن أنسب المناهج التي تحقق الفهم السليم للوحي، وتمكن من التوقيع عن الله تأسيًا بعمل النبي عليه الصلاة السلام وصحابته والتابعين؛ وذلك من خلال فهم ما جاء في كتابه العزيز، كل ذلك الاهتمام كان وعيًا من الباحثين بأهمية المنهج الذي بدونه تهدر الجهود، وتضيع النتائج وتحرّف المفهوم. ولما تعلق الأمر بكلام الله كان الحذر شديدًا، فالحاجة هنا أشد إلى ذلك الطريق الواضح، الذي تحكمه قوانين تُيسِّر سبل الفهم والبيان، وتحفظ من كل تحريف أو تبديل لمعاني القرآن، بما يقتضيه الشهود الحضاري للأمة: فهمًا وخطابًا وتجديدًا.

إنّ حال الأمة اليوم، جعلها أحوج ما تكون إلى الاستفادة من جهود السابقين في فهم كلام الله، بما يناسب واقع الناس عبر مناهج رصينة، تجمع بين التأصيل والتجديد بما يوافق هذه المعجزة القرآنية المستمرة والمتجددة.

وفي أفق تجديد الدرس القرآني، ظهرت مناهج متعددة، من بينها تميز منهج الدراسة المصطلحية الذي أسسه الدكتور الشاهد البوشيخي، وذلك باعتماده تصورًا واضحًا يحكم عملية التفسير، حيث تمثل المصطلحات القرآنية في نصوصها مفاتيح فهم كتاب الله العزيز، حيث تتم دراستها عبر أصول منهجية وإجراءات جزئية، في مقاربة منهجية نسقية متكاملة، لها من المقومات ما يجعلها قادرة على تجديد التفاعل العلمي بين الإنسان والقرآن، في استفادة كبيرة من التجربة الإنسانية وما راكمته عبر تاريخها في استمدادها من النص القرآني الخالد المتجدد.

ويمكن تلخيص معالم هذا المنهج في خمسة أركان:

1-الإحصاء: وهو الاستقراء التام لكل النصوص التي ورد بها المصطلح المدروس، وما يتصل به لفظا ومفهوما وقضية، في المتن المدروس (القرآن الكريم هنا)، وهذا يستلزم:

أ- إحصاء لفظ المصطلح إحصاء تاما، حيثما ورد، وكيفما ورد، وبأي معنى ورد، في المتن المدروس، ما دام قدر من الاصطلاحية داخل مجاله العلمي الخاص ملحوظا فيه، فالمصطلح مفردًا أو مجموعًا، معرّفًا أو منَكّرًا، اسمًا أو فعلًا، مضمومًا إلى غيره أو مضمومًا إليه غيره، كل ذلك لزم اعتباره عند الإحصاء.

ب- إحصاء الألفاظ الاصطلاحية المشتقة من جذره اللغوي إحصاء تامًا كذلك، على التفصيل نفسه.

ج- إحصاء التراكيب التي ورد بها مفهوم المصطلح أو بعضه دون لفظه، إحصاء تامًا كذلك.

د- إحصاء القضايا العلمية المندرجة تحت مفهومه، وإن لم يرد بها لفظه.

2-الدراسة المعجمية: وهي دراسة معنى المصطلح في المعاجم اللغوية؛ ثم الاصطلاحية دراسة تبتدئ من أقدمها مُسجِلة أهم ما فيه، وتنتهي بأحدثها مسجلة أهم ما أضاف، فهي دراسة تضع نصب عينيها علام مدار المادة اللغوية للمصطلح؟ وبأي الشروح شرح المصطلح؟ وذلك لتمهيد الطريق إلى فقه المصطلح وتذوقه، وليسهل تصحيح الأخطاء التي قد يكون جلبها الإحصاء.

3-الدراسة النصية: حيث يدرس المصطلح وما يتصل به، في جميع النصوص التي أحصيت قبل؛ بهدف تعريفه واستخلاص كل ما يسهم في تجلية مفهومه؛ من صفات وعلاقات، وضمائم، وغير ذلك. وهذا الركن هو عمود الدراسة المصطلحية وأساسها.

4-الدراسة المفهومية: ويقصد بها دراسة النتائج التي فهمت واستخلصت من نصوص المصطلح وما يتصل به، وتصنيفها تصنيفا مفهوميا يظهر خلاصة التصور المستفاد لمفهوم المصطلح المدروس في المتن المدروس من حيث:

– تعريف له يحدده، يتضمن كل العناصر والسمات الدلالية المكونة للمفهوم، وصفات له تخصه، كالتصنيف في الجهاز، والموقع في النسق، والضيق أو الاتساع في المحتوى، والقوة أو الضعف في الاصطلاحية، والنعوت أو العيوب التي ينعت بها أو يعاب.

– علاقات له تربطه بما ورد معه في نصوصه، كالمفردات والأضداد وما إليها، والأصول والفروع وما إليها.

– ضمائم إليه تكثر نسله وتحدد توجهات نموه الداخلي، كضمائم الإضافات والأوصاف وغيرها.

– مشتقات حوله من مادته تحمي ظهره، وتبين امتدادات نموه الخارجي.

– وقضايا ترتبط به أو يرتبط بها مما لا يمكن التمكن منه إلا بالتمكن منها كالأسباب والنتائج، والمصادر والمظاهر، والشروط والموانع، والمجالات والمراتب، والأنواع والوظائف، والتأثر والتأثير، وغير ذلك مما قد يستلزمه تفهم مفهوم، ولا يستلزمه تفهم آخر.

5– العرض المصطلحي:

ويقصد به الكيفية التي ينبغي أن تعرض وتحرر عليها خلاصة الدراسة المصطلحية للمصطلح ونتائجها، ويتضمن العناصر الكبرى الآتية:

أ–التعريف: يجب أن يعتمد: المعنى اللغوي: لاسيما الذي يترجح أن منه أخذ المعنى الاصطلاحي. والمعنى الاصطلاحي العام في الاختصاص، وكذا مفهوم المصطلح المدروس: معبرًا عنه بأدق لفظ، وأوضح لفظ، وأجمع لفظ، ما أمكن. وشرطه المطابقة للمصطلح، فالتعريف يجب أن يشمل كل العناصر والسمات الدلالية المكونة للمفهوم، المستفادة من جميع نصوص المصطلح وما يتعلق به في المتن المدروس. فالتعريف هو اللب والنواة، أما الصفات فهي اللحمة والكسوة.

ب–الصفات: وتتضمن الصفات المصنفة: وهي الخصائص التي تحدد طبيعة وجود المصطلح في الجهاز المصطلحي موضوع الدراسة: كالوظيفة التي يؤديها، والموقع الذي يحتله، وغير ذلك. والصفات المبينة: وهي الخصائص التي تحدد درجة

الاتساع أو الضيق في محتوى المصطلح، كالنعوت أو العيوب التي ينعت بها أو يعاب بها، وغير ذلك.

ج- العلاقات:

وتتضمن: كل علاقة للمصطلح المدروس، بغيره من المصطلحات، ولاسيما العلاقات الثلاث: علاقات الائتلاف؛ كالترادف والتعاطف وغيرها. وعلاقات الاختلاف؛ كالتضاد والتخالف وغيرها. وكذا علاقات التداخل والتكامل؛ كالعموم والخصوص، والأصل والفرع، وغيرها.

د-الضمائم: وهي كل مركب مصطلحي(ضميمة) مكون من لفظ المصطلح المدروس، مضموما إلى غيره، أو مضموما إليه غيره، لتفيد الضميمة المركب في النهاية مفهوما جديدا خاصا مقيدا، ضمن المفهوم العام المطلق للمصطلح المدروس، فكأن المصطلح بضمائمه ينمو ويتشعب مفهوميا من داخله. وأبرز أشكال الضمائم: ضمائم الإضافة؛ سواء أضيف المصطلح إلى غيره، أو أضيف غيره إليه. وضمائم الوصف؛ وقد يكون فيها المصطلح واصفا أو موصوفا.

د-المشتقات: كل لفظ اصطلاحي ينتمي لغويا ومفهوميا إلى الجذر الذي ينتمي إليه المصطلح المدروس؛ كالمجتهد مع الاجتهاد، والبليغ مع البلاغة، ولا يدخل فيها المنتمي لغويا فقط؛ كالإنفاق مع النفاق، ولا المنتمي مفهوميا فقط؛ كالقصيدة مع الشعر.

هـ-القضايا: وتتضمن كل المسائل المستفادة من نصوص المصطلح المدروس وما يتصل به، المرتبطة بالمصطلح أو المرتبط بها المصطلح؛ مما لا يمكن التمكن من مفهومه حق التمكن، إلا بعد التمكن منها حق التمكن. وهي متعذرة الحصر لكثرة صورها وتنوعها من مصطلح إلى مصطلح. وأهميتها لا تكاد تقدر في التصور العام للأبعاد الموضوعية للمفهوم، ولاسيما في بعض العلوم.

ولتعذر إعمال منهج الدراسة المصطلحية بكامل أركانه وخطواته وإجراءاته، فقد اعتمد هذا البحث خطوات الإحصاء والدراسة المعجمية، وكذلك الدراسة النصية والمفهومية بما تسمح به حدود هذه الدراسة.

المبحث الأول: التضرع في المعاجم اللغوية والاصطلاحية

المطلب الأول: التضرع في المعاجم اللغوية: المأخذ والمدار اللغوي

المتتبع لمختلف استعمالات مادة (ضرع: الضاد والراء والعين) في اللغة، يجدها منبثقة من الاستعمال الحسي الآتي: أضرعت النّاقة ونحوها: نزل اللبن في ضرعها عند قرب الولادة. جاء في العين للفراهيدي: "وأضْرَعَتِ الناقة فهي مُضْرِع لقرب النتاج عند نزول اللبن"[1]، جاء في الجمهرة: "قَالَ الْأَصْمَعِي: مثلٌ لِلْعَرَب: لَحُسن مَا أضْرَعْتِ إن لم تُرْشِفي أَي إن لم يذهب اللَّبن يُقَال ذَلِك للرجل إذا ابْتَدَأَ بِإِحْسَان فخِيف أَن يُسيء"[2]، وجاء في الصحاح: " وأضْرَعَتِ الشاة، أي نزل لبنُها قُبَيل النتاج. وشاةٌ ضَريعٌ وضَريعةٌ، أي عظيمة الضَرْع"[3] وترتبط بالمأخذ المعاني الآتية:

– تناول ضرع الأم، الضُّعف [4] الخضوع والخشوع وطلب العطاء [5]، الاستكانة والذل [6]، الدنو والبذل وقرب النضج والغلبة [7].

– البروز والكبر والعظمة [8].

---

(1) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، "معجم العين". تحقيق عبد الحميد هنداوي، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2003م)، 1: 270.

(2) ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، "جمهرة اللغة". تحقيق رمزي منير بعلبكي، (ط1، بيروت: دار العلم للملايين، 1987م)، 3 : 1288.

(3) الجوهري، إسماعيل أبو النصر بن حماد ، "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية". تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، (ط4، بيروت: دار العلم للملايين، 1987م)، 3: 1249.

(4) الأصفهاني، الحسين بن محمد أبو القاسم الراغب ، "المفردات في غريب القرآن". تحقيق صفوان عدنان الداودي، (ط1، بيروت: دار القلم الشامية، 1412هـ)، 1: 506.

(5) الفراهيدي، "معجم العين"، 1: 270.

(6) ابن دريد، "جمهرة اللغة"، 2: 747.

(7) ينظر الأزهري، محمد بن أحمد الهروي، "تهذيب اللغة". تحقيق محمد عوض مرعب، (ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م)، 1: 297. والجوهري، "الصحاح تاج اللغة"، 2: 779.

(8) ابن فارس، أحمد، "معجم مقاييس اللغة". تحقيق عبد السلام محمد هارون، (ط1، دمشق: دار الفكر، 1979م)، 3: 396.

أما المدار اللغوي أي أصل مادة (ضرع) في اللغة، فهو كما جاء عند ابن فارس: " (ضَرَعَ) الضَّادُ وَالرَّاءُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى لِينٍ فِي الشَّيْءِ. مِنْ ذَلِكَ ضَرَعَ الرَّجُلُ ضَرَاعَةً، إِذَا ذَلَّ. وَرَجُلٌ ضَرَعٌ: ضَعِيفٌ"[1]. واعتبر حسن جبل أن المعنى المحوري لمادة (ضرع): هو رخاوة الشيء ورقّته مع دنو تحصيل وحيازة، قال في ذلك: "(ضرع): المعنى المحوري رخاوة أو رقة بالغتان مع تَدلٍّ أي دُنُوٍّ ومقاربة من الحصول في الحيز: كحال الشاة والناقة المِضْرِعَتين: رخاوة ضَرْعيهما وتدلي الضَرعين يدل على قرب النتاج. وكذلك تَضْريع الشَمْس فيه فتور حرارتها"[2].

مما سبق يتضح جليا أن أصل مادة (ضرع) أي مدارها اللغوي واحد، وهو متعلق بمعنى: لين وضعف في الشيء، مع ما يصاحب ذلك من قرب ودنو تحصيل وحيازة.

المطلب الثاني: في المعاجم الاصطلاحية

إنّ تعريف التضرع في المعاجم الاصطلاحية، ارتبط ارتباطًا وثيقًا بمعانيه اللغوية، غير أنّ ذلك اختلف من معجم لآخر، وذلك وفقا لاختلاف الحقول الدلالية لأصحاب تلك المعاجم، في إطار الصيرورة الزمنية لتأليف هذه المعاجم؛ فانعكس ذلك على تعريف هذه المعاجم لمصطلح التضرع.

ونظرا لما سبق، يستلزم البحث إيراد بعض تعريفات أصحاب المعاجم للضرع والضراعة؛ لما قد تحمل هذه التعريفات من المعاني التي تخص التضرع، فبعضهم قصر التضرع على بعض المعاني اللغوية دون غيرها، بينما جعله آخرون مرتبطًا بعموم المعاني اللغوية، فوضع بعض الشروط والأقسام والتفريعات؛ لذلك عني هذا المبحث باستعراض ما ظهر من بعض أهم هذه التعريفات، معتسجيل جملة من الملاحظات.

---

(1) ابن فارس، "معجم مقاييس اللغة"، 3: 395.

(2) جبل، محمد حسن، "المعجم الاشتقاقي المؤصل". (ط1، القاهرة: مكتبة الآداب، 2010م)، 3: 1282.

1. في المفردات للراغب الأصفهاني (ت 502هـ)

قال الراغب: "الضَّرْعُ: ضَرْعُ الناقةِ والشاةِ وغيرهما، وأَضْرَعَتِ الشاةُ: نزل اللّبن في ضَرْعِهَا لقرب نتاجها، وذلك نحو: أتمر، وألبن: إذا كثر تمره ولبنه، وشاةٌ ضَرِيعٌ: عظيمةُ الضَّرْعِ...، وضَرَعَ: تناول ضَرْعَ أُمِّهِ، وقيل منه: ضَرَعَ الرّجلُ ضَرَاعَةً: ضَعُفَ وذَلَّ، فهو ضَارِعٌ، وضَرِعٌ، وتَضَرّعَ: أظهر الضَّرَاعَةَ...، والمضَارَعَةُ أصلُها: التّشارك في الضَّرَاعَةِ، ثمّ جُرّد للمشاركة"[1].

واعتبر الراغب أن الضراعة هي خشوع القلب، قال: "الخُشُوع: الضّراعة، وأكثر ما يستعمل الخشوع فيما يوجد على الجوارح. والضّراعة أكثر ما تستعمل فيما يوجد في القلب"[2].

يمكن ملاحظة الآتي:

– عرف الضراعة انطلاقا من مأخذها اللغوي: (وأَضْرَعَتِ الشاةُ: نزل اللّبن في ضَرْعِهَا لقرب نتاجها)، وما ارتبط به من معاني: العظم وكثرة النتاج، وضعف وذل وحاجة الضارع المحتاج.

– اعتبر الضراعة خشوعا يخص القلب أكثر، والتضرع إظهار لتلك الضراعة.

2. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت 573هـ)

جاء في شمس العلوم: "ضَرِعَ الرجل ضَرَاعةً وضَرَعاً: إذا ذَلَّ وضعف، وهو ضَرِعٌ وضارع"[3].

– قصر هذا التعريف الضراعة على الضعف والذل، وذلكم من معانيها.

---

(1) الأصفهاني، "المفردات في غريب القرآن"، 1: 506.

(2)الأصفهاني، "المفردات في غريب القرآن"، 1: 283.

(3) الحميرى، نشوان بن سعيد اليمني، "شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم". تحقيق حسين بن عبد الله العمري وآخرين، (ط1، بيروت: دار الفكر المعاصر، 1420هـ)، 8: 3956-3957.

3. المصباح المنير للفيومي(ت770هـ)

قال الفيومي: (ض ر ع): ضَرَعَ لَهُ يَضْرَعُ بِفَتْحَتَيْنِ ضَرَاعَةً ذَلَّ وَخَضَعَ فَهُوَ ضَارِعٌ وَضَرِعَ ضَرَعًا فَهُوَ ضَرِعٌ مِنْ بَابِ تَعِبَ لُغَةً وَأَضْرَعَتْهُ الْحُمَّى أَوْهَنَتْهُ وَتَضَرَّعَ إلَى اللَّهِ ابْتَهَلَ وَضَرُعَ ضَرَعًا وِزَانُ شَرُفَ شَرَفًا: ضَعُفَ فَهُوَ ضَرِعٌ تَسْمِيَةٌ بِالْمَصْدَرِ وَالضَّرْعُ لِذَاتِ الظِّلْفِ كَالثَّدْيِ لِلْمَرْأَةِ وَالْجَمْعُ ضُرُوعٌ مِثْلُ فَلْسٍ وَفُلُوسٍ.

وَالْمُضَارَعَةُ الْمُشَابَهَةُ يُقَالُ اشْتِقَاقُهَا مِنْ الضَّرْعِ وَالْفِعْلُ الْمُضَارِعُ مَا صَلَحَ أَنْ يَتَعَاقَبَ عَلَيْهِ الزَّوَائِدُ الْأَرْبَعُ وَهُوَ قَبْلَ الْمَاضِي فِي الْوُجُودِ لِأَنَّهُ يَقَعُ فَيُخْبَرُ بِهِ فَإِذَا تَمَّ صَارَ مَاضِيًا."[1].

يلاحظ أن الفيومي:

– عرّف الضراعة، فاعتبرها ذلا وخضوعًا؛ و"الإضراع" و"الضَّرع" إيهان وإضعاف. فذكر هنا بعض المعاني المرتبطة بالمأخذ والأصل اللغوي للجذر(ضرع).

– جعل معنى المضارعة: المشابهة.

4. بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي (ت 817هـ)

قال الفيروزآبادي يذكر الضراعة معنى للرغبة: "ورَغِب إليه رَغَبًا ورَغْبَى ورُغْبَى ورَغْبَاءَ ورَغَبُوتًا ورَغَبوتَى ورُغْبة بالضَّم، ورَغَبة، بالتَّحريك، ورَغبانًا: ابتهل، وقيل: هو الضَراعة والمسأَلة"[2]. وقال في الضراعة والتضرع: "يقال للرّجل إذا استكان وخضع وذلّ: ضَرَعَ وضَرُع، وضَرِع ضَرَعًا وضَرَاعة. وقومٌ ضَرَعٌ. وتضرّع إلى الله تعالى: ابتهل وأَظهر الضَّرّاعة. قال الفرّاء: جاءَ فلان يتضرّع ويتعرّض، بمعنى واحد: إذا جاءَ يطلب إليك الحاجة. وقوله تعالى: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾[الأنعام: 42]، أَي يتذلَّلُون في دعائهم إيّاه. والدّعاءُ تضرّع؛ لأَنَّ فيه

(1) الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الحموي، "المصباح المنير في غريب الشرح الكبير". (بيروت: المكتبة العلمية)، 2: 361.

(2) الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، "بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز". تحقيق محمد علي النجار، (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي)، 3: 89.

تذلّل الرّاغبين .وقوله تعالى: ﴿تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾[الأنعام: 63]، أي مظهرين الضَّرَاعة، وهي شدّة الفقر إلى الله تعالى، وحقيقته الخشوع. وخُفْية: أي تُخفون في أنفسكم مثل ما تظهرون. وتضرّع الظلُّ: قَلَص. وتضرّع: تَقَرَّب في رَوَغان كضَرّع تضريعًا. والمضارعة: المشابهة، وأصلها التشارك؛ نحو المراضعة وهو التشارك في الرضاعة ثمّ جُرِّد للمشاركة."[1]

يلاحظ أن الفيروز آبادي من خلال تعريفه:

- جعل الضراعة رغبةً وابتهالًا ومسألةً.

– اعتبر الضراعة استكانة وخضوعًا وذلاً، والتضرع إلى الله ابتهالًا وإظهارًا للضراعة في طلب الحاجة: أي لشدّة الفقر إلى الله تعالى، والخشوع في التقرب إليه.

– ذكر من معاني التضرع: التقرب في روغان [2]، ومن معاني المضارعة: المشابهة والتشارك.

تميز هذا التعريف بتفريقه بين الضراعة والتضرع، حيث عرّف التضرع إلى الله بكونه خشوعًا وإظهارًا للضراعة، إلا أنّه لم يميز حدود التضرع عن الخشوع والذل والتقرب والروغان.

5. في التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (ت1031هـ).

قال المناوي: "الضراعة: الخضوع والتذلل"[3].

---

(1) الفيروز آبادي، "بصائر ذوي التمييز"، 3: 473.

(2) الروغان من الميل وعدم الاستقرار، قال ابن فارس في أصل مادة:"(رَوَغَ) الرَّاءُ وَالْوَاوُ وَالْغَيْنُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى مَيْلٍ وَقِلَّةِ اسْتِقْرَارٍ. يُقَالُ رَاغَ الثَّعْلَبُ وَغَيْرُهُ يَرُوغُ .وَطَرِيقٌ رَائِغٌ :مَائِلٌ. وَرَاغَ فُلَانٌ إِلَى كَذَا. إِذَا مَالَ سِرًّا إِلَيْهِ" ابن فارس، "مقاييس اللغة"، 2: 460. وقال ابن سيده: "راغ يروغ روغا، وروغانا :حاد" ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، "المحكم والمحيط الأعظم". (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2000م)، 1: 57. ولعل ذلك يدل هنا على عدم استقرار حال المؤمن المتضرع نفسه وحمله لها على الخضوع والتذلل، كما يدل على ميل المعرضين في تضرعهم ونكوصهم بعد زوال الابتلاء.

(3) المناوي، زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي، "التوقيف على مهمات التعاريف". (ط1، القاهرة: عالم الكتب، 1990م)، 1: 222.

يلاحظ الآتي:

عرف المناوي الضراعة بكونها خضوع وتذلل، وهي هنا بمعنى التضرع.

الخلاصة:

مما سبق يمكن الخلوص إلى الآتي:

✓ المأخذ اللغوي لمادة (ضرع) هو: أَضْرَعَتِ الشاة، أي نزل لبنُها قُبَيل النتاج، وما ارتبط بذلك الاستعمال من تناول ضرع الأم.

✓ ترتبط بالمأخذ المعاني الآتية: وجود الضعف الخضوع والخشوع وطلب العطاء والاستكانة وقرب النضج والذل، وهي معان تخصّ المتضرع أكثر، والدنو والبذل والغلبة، وهي معان تخصّ المتضرع إليه أكثر.والبروز والكبر والعظمة وتوجيهها للتضرع أنسب. وإن كانت تلك المعاني مشتركة بين أركان التضرع الثلاثة.

✓ المدار اللغوي لمادة (ضرع): لين وضعف في الشيء مع ما قد يصاحب من قرب ودنو وتحصيل وحيازة.

✓ عرفت المعاجم الاصطلاحية المذكورة سابقا الضراعة انطلاقًا من مأخذها اللغوي، وما ارتبط به من العظم وكثرة النتاج، والإيهان والضعف والذل والحاجة. كما تميز من بينها تعريف الأصفهاني حيث اعتبر الضراعة خشوعا يخص القلب أكثر، أما التضرع فهو إظهار لهذه الضراعة.

المبحث الثاني: التضرع في القرآن الكريم

إنّ ضبط مفهوم التضرع في القرآن الكريم، وتعريف مصطلحه، يستوجب بناءً على ما سلف من نتائج الدراسة المعجمية، الاعتماد على معاني ودلالات مصطلح التضرع ومشتقاته في الآيات التي ورد فيها.

المطلب الأول: ورود مادة (ضرع) في القرآن الكريم

جاءت مادة (ضرع) في القرآن الكريم قليلة، وذلك كالآتي:

الجدول 01: مادة التضرع (ضرع) في سور القرآن الكريم [1]

السور التي وردت فيها مادة (ضرع)	عددها	عدد الورود في كل سورة	المجموع
الأنعام–الأعراف	02	03	06
المؤمنون–الغاشية	02	01	02
المجموع	04	-	08

الجدول 02: الورود بحسب الصيغ

الصيغ	عددها	عدد الورود لكل مشتق	المجموع
تضرعا	**01**	**03**	**03**
يتضرعون	**01**	**02**	**02**
تضرعوا–يضّرعون–ضريع	**03**	**01**	**03**
المجموع	**05**	_	**08**

من خلال الجدول (02) يمكن القول إن التضرع في القرآن ممتد كذلك من خلال المشتقات وصيغها الخمس، ويلاحظ توازن حجم الصيغ الفعلية والاسمية: أربع صيغ لكل منها (50%) من مجموع الصيغ؛ إذ كان أساس الدعوة

(1) تم اعتماد ما أورد عبد الباقي، محمد فؤاد، " المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم". (ط1، القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، 1945م)، 1: 420.

إلى التضرع: التوحيد والتقوى، فأسس القرآن الكريم في نزوله مفهوماً للتضرع على أسس جديدة مختلفة عما كان سائدًا، مُبيّنًا حقيقته، حيث استعمل أفعال التضرع كلّما ذكر تلك الأحكام والآداب الهادية؛ وهذايفسر استعمال الأفعال، فحركية تجديد الفهم تنسجم مع حركية الأفعال بين ماض ومضارع، كما أن غلبة الفعل المضارع تدل على استمرارية الدعوة إلى التضرع، وتعلقه بالدعوة ومصير الإنسان، وكذا الترغيب في التمتع بنعمه في الدنيا والآخرة، كما تؤكد دوام الحاجة إلى التضرع عمومًا، وتعلقه بسلوك الإنسان على وجه الخصوص منذ خلقه الأول، في امتداد ليشمل ذلك كل ذرية آدم من بعده، في الماضي والحاضر والمستقبل، إكرامًاونجاةً له في الدنيا والآخرة.

بالنسبة للأسماء هناك غلبة المصدر (تضرعا:03 مرات)، وردت بمعنى التزام حال التذلل عند الدعاء والذكر، وفي ذلك تنبيه على ضرورة إظهار التذلل عند الدعاء والذكر، في وصل للتضرع بالخالق عز وجل. واستعمال الاسم هنا مفيد في الدلالة على سمو التضرع وثبات أصله، واستمراره واستقراره.

أولى القرآن الكريم أهمية بالغة للتضرع وكان حرصه كبيرا على تنبيه الناس إلى أهمية التضرع ودوره في حسم مصيرهم في الدنيا والآخرة، وتبين ذلك الحرص من خلال ورود مادة (ضرع)، وكذا انتشارها في السور الأربع، وبصيغ تنوعت باختلاف السياقات.

يلاحظ أيضا استعمال صيغ الجمع في توجيه الخلق ودعوتهم إلى التضرع، وكذلك قد يفسر الاقتصار على استعمال مصطلح: (التضرع) بهذه الصيغة الفردية دون صيغة الجمع بخصوصية دلالات الصيغة المصدرية واستعمالاتها، مع اقتران المصطلح في الآيات بما يفيد الجمع.

استعمل القرآن الكريم مصطلح (التضرع) بهذه الصيغة المصدرية وما اشتق منها من أفعال، ولم يستعمل مصطلحات: (الضراعة، الضَرَعُ، الإضراع، التضريع، المضارعة) بهذه الصيغ المصدرية؛ وكأنها دعوة لنهج سبيل التضرع بما تقتضيه صيغة المصدر (تضرعا) من دلالة على أهمية الحدث بغض النظر عن الزمن، إذ

اقترن استعمال هذه الصيغة في الآيات الورود الثلاث بدعوة القرآن الكريم الناس إلى الدعاء والذكر مع لزوم التضرع، وصيغة المصدر هنا منبهة إلى أهمية التضرع كحدث وحال يسمو بالداعي والذاكر مهما اختلف الزمن. أما صيغة الفعل:(تضرّع: تفعّل) فدلّت على المطاوعة والتكلّف والتكرار والمعاناة من المتضرّع؛ حتى ينتسب إلى التضرع ويكون من أهله، مع التنبيه على ارتباط ذلك بالصيرورة والتحول ارتباطا بالزمن عند استعمال الفعل المضارع، وذلك للإخبار عن إعراض من سبق عن التضرع، كأن ذلك تنبيه على استمرار الناس عبر الأزمان في هذا الإعراض وتحذيرهم منه، وتأكيد على استمرار دعوة الوحي الخلق إلى التضرع للخالق. أما صيغة الماضي الوحيدة الواردة في سورة الأنعام:(تضرعوا)، فقد استعملها القرآن الكريم نفيًا لتضرع أقوام سبقت، حال بينهم وبينه عند الشدائد: قسوة قلوبهم وتزيين الشيطان لهم أعمالهم، فقطع القرآن الكريم بنفي تضرع المكذبين الظالمين؛ مما استوجب إهانتهم بالعذاب، واستعمال الفعل المضارع هنا مفيد في التعبير عن انقضاء أجل تضرع الظالمين ممن سبق من الأمم، كأنها دعوة إلى اغتنام فرص التضرع قبل فوات أوانها فتصبح ماضيا لا رجعة إليه.

كان أكبر حجم ورود لمادة (ضرع) في سورتي الأنعام والأعراف، فالسورة الأولى تميزت باحتوائها على صيغتي الماضي والمضارع وكذا المصدر: (تضرعوا، يتضرعون، تضرعا)، أما السورة الثانية فضمت صيغة المضارع: (يضّرعون) وصيغة المصدر: (تضرعا) مرتين، اقترن فيهما التضرع في آيتي الورود بفعلي الأمر: (ادعوا – اذكر)؛ مما جعل سورة الأعراف سورة التضرع بامتياز.

دلّ حجم الورود على أهمية القرآن المكي الذي اختص بالتضرع دون القرآن المدني؛ ترسيخًا للعقيدة، وحرصًا على الدعوة إلى الارتباط بالخالق، لا بيانًا للأحكام والتشريعات؛ مما قد يفسر غياب مصطلح التضرع عن القرآن المدني.

قرن الخالق تعالى التضرع بذكر الله ودعائه، في تحذير من الغفلة والاستكبار وموانع التضرع، قال الله تعالى: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ۝٢٠٥ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ

عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ ﴾ [الأعراف: 205-206]، وفي تحذير من الاعتداء المبعد عن محبة الله وعن حقيقة التضرع، قال تعالى: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾[الأعراف: 55]" فَظَهَرَ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾ كَالتَّهْدِيدِ الشَّدِيدِ عَلَى تَرْكِ التَّضَرُّعِ وَالْإِخْفَاءِ فِي الدُّعَاءِ"[1].

أكّد القرآن الكريم أن التضرع سبيل النجاة من كل عقاب في الدنيا والآخرة، وذلك سبيل الشكر، الخالص من كل شرك، لمن فقه منهج التضرع وعرف، وعن كفر النعم انتهى وانصرف، قال تعالى: ﴿قُلۡ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ تَدۡعُونَهُۥ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةً لَّئِنۡ أَنجَىٰنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ٦٣ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنۡهَا وَمِن كُلِّ كَرۡبٖ ثُمَّ أَنتُمۡ تُشۡرِكُونَ ٦٤ قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا وَيُذِيقَ بَعۡضَكُم بَأۡسَ بَعۡضٍۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَفۡقَهُونَ ﴾ [الأنعام: 63-64-65]، وفي الآية وصف لتضرع المشركين واقترانه بنزول الشدائد والكروب بساحتهم، ثم انقطاعه بعد ذلك، مع تجدد شركهم رغم تجدد نعم الله بإنجائهم مرة بعد أخرى، ويدل على ذلك استعمال الفعل المضارع المفيد للاستمرار والتجدد:(ينجيكم-تشركون).

في سورة الأعراف جاء الأمر بالتضرع عند الدعاء في قوله تعالى: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾[الأعراف: 55]، والتضرع هنا تذلل في الدعاء مع ما يلزم ذلك من حسن استعمال الصوت [2] بما يناسب حالة الخضوع والضعف والاحتياج إلى الخالق سبحانه. وتأكد لزوم التضرع في الذكر عمومًا، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ

(1) الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن فخر الدين، "مفاتيح الغيب". (ط3، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ)، 14: 281.

(2)"التَّضَرُّعُ: التَّذَلُّلُ وَلَمَّا كَانَ التَّذَلُّلُ يَسْتَلْزِمُ الْخِطَابَ بِالصَّوْتِ الْمُرْتَفِعِ فِي عَادَةِ الْعَرَبِ كَنَّى بِالتَّضَرُّعِ عَنْ رَفْعِ الصَّوْتِ مُرَادًا بِهِ مَعْنَاهُ الْأَصْلِيُّ وَالْكِنَائِيُّ...، فَكَأَنَّهُ قِيلَ تَضَرُّعًا وَإِعْلَانًا وَخِيفَةً وَإِسْرَارًا... وَالْمَقْصُودُ مِنْ ذَلِكَ اسْتِيعَابُ أَحْوَالِ الذِّكْرِ بِاللِّسَانِ، لِأَنَّ بَعْضَهَا قَدْ تَكُونُ النَّفْسُ أَنْشَطَ إِلَيْهِ مِنْهَا إِلَى الْبَعْضِ الْآخَرِ" ابن عاشور، الطاهر، "التحرير والتنوير". (تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م)، 9: 241-242.

ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ﴾ [الأعراف: 205-206]، إذ بالذكر يكون ترقي العبد وتقربه إلى ربه، فاقتضى حال الرجاء والخوف؛ مداومة التضرع في الذكر، ارتقاءً في العبادة وتحصيلًا للأجر، وتجنبًا لكل غفلة أو استكبار وما رتبا من وزر.

جاءت صيغة: (يتضرعون) في المرتبة الثانية من حيث عدد الورود: وردت مرتين، مرة بسورة الأنعام، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴾ [الأنعام: 42]، ومرة بسورة المؤمنون في قوله سبحانه: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴿٧٤﴾ وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا۟ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾ [المؤمنون:74-75-76]، ففي الآية سورة الأنعام أخبر الله تعالى رسوله بابتلاء من سبق من الأمم لما كذبوا رسلهم؛ لعلهم يتضرعون إلى الله، وذلك بتوحيده والإنابة والرجوع إليه وسؤاله في ذلة واستكانة، قال البغوي: "لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ، أَيْ: يَتُوبُونَ ويخضعون، والتضرّع السؤال بالتذلّل"[1]. وفي آيات سورة المؤمنون تقرير لحال كفار قريش ومن على حالهم، في كفرهم وصدهم وما ركبوا من طغيان، وإصرارهم على الشرك والإعراض عن الإيمان، وعدم الاستكانة والالتجاء إلى الخالق المنان، اتعاظًا بما ابتلاهم فما استجابوا تضرعًا، أو شكرًا لما كشف الله ما بهم من ضر وعذاب، فما زادهم ذلك غير تتبيب وتباب.

تجدد التعبير باستعمال الفعل المضارع بصيغة (يضرعون) التي وردت مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴾ [الأعراف:94]، والأصل في (يضرعون) يتضرعون،

(1) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، " معالم التنزيل في تفسير القرآن". (ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ)، 2: 123.

أدغمت التاء في الضاد القوية لتقارب مخرجيهما من طرف اللسان[1]، فأصبحتا ضادا مشددة قصرت بها مقاطع الكلمة ومعها زمن النطق بها؛ لتدلّ صيغة الإدغام هذه على المبالغة في طلب التضرع، مع كفايته ولو في أدنى المراتب في رفع البلاء وكشف ما ابتلي بهم الأقوام من البأساء والضراء، قال البقاعي مشيرا إلى هذا المعنى: "أي ليكون حالهم عند المساءة حال من يرجى تضرعه وتذلله وتخضعه لمن لا يكشف ذلك عنه غيره ولو كان التضرع في أدنى المراتب على ما أشار إليه الإدغام، لأن ذلك كاف في الإنقاذ من عذاب الإنذار الذي هذه سورته بخلاف ما مضى في الأنعام"[2]. فصيغة (يضرعون) إذن أفادت المبالغة في طلب التضرع وطلب حصوله ولو في أدنى مراتبه، كما يدل على ذلك مبنى هذه الصيغة. بينما (يتضرعون) زاد مبناها فدلت على الزيادة في طلب مراتب التضرع، بما يقتضيه ذلك من تدرج وتكلف كما تدل عليه صيغة (يتضرعون). واستعمال الفعل المضارع يدل على استمرار طلب التضرع وتجدده في الحال والمستقبل كما في الماضي، فالتذلل إلى الخالق والابتهال إليه ولو قليلًا؛ منقذ من الخسران والآفات، جالب للفوز بالبركات.

جاء استعمال الفعل الماضي(تضرعوا) مرة واحدة، وذلك في قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[الأنعام: 43]، وذلك في سياق الإخبار بامتناع من طغى واتبع تزيين الشيطان فقسا قلبه، وصد عن التضرع لربه. وناسب هنا استعمال الفعل الماضي الدلالة على انقضاء زمن التدارك للسابقين، وفيه تنبيه وتوبيخ للحاضرين، ببقاء زمن الاعتبار والتدارك والمسارعة إلى التضرع قبل فوات زمانه.

(1) سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، "الكتاب". تحقيق عبد السلام محمد هارون، (ط3، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1988م)، 4: 465.

(2) البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن بن علي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور". (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي)، 8: 11-10.

وردت الصيغة الاسمية (ضريع) مرة واحدة، وذلك في سورة الغاشية في قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾[الغاشية: 6]؛ في إشارة إلى طعام أهل النار في الآخرة، فهو لا ينفع حينها بعدما أضاعوا من تضرع، وقد صاروا إلى خشوع وذلة عذاب الهون في الآخرة، بعد أن تكبروا عن التضرع لخالقهم في الدنيا؛ فحرموا في الآخرة التضرع بنفعه ولينه وقربه وفتحه وبركاته، ولعل تسمية طعامهم بالضريع زيادة تقريع وتوبيخ لهم على ما فرطوا فيه قبلا، من تضرع مثمر مغدق، منجٍ من كل عذاب محدق.

ويمكن إجمالا بعد التتبع والاستقراء القول:

– اهتم القرآن الكريم بالتضرع؛ تنبيها على دوره وأهميته، فقد وردت مادة (ضرع) في القرآن الكريم: ثماني مرات، وذلك في أربع سور، وهذه عناية بمفهوم التضرع عبر مادته؛ إذ جاء إيرادها وتجددها، وبيانها والتأكيد عليها في سياقات متنوعة، تعددت بتعدد هذه السور.

– أكبر حجم ورود مشتقات (ضرع) في السور، كان بصيغة المصدر: (تضرعا) التي وردت ثلاث مرات، جاء ذلك بسورتي الأنعام والأعراف، حيث اقترن ذكر التضرع فيها بترسيخ الإيمان والتوحيد؛ عبر تعريف الناس بربهم وحاجتهم إلى عبادته، وذكر قصص وأحوال الأمم السابقة مع الدعوة إلى الاتعاظ بما وقع بهم، وبيان مقاصد ابتلاء الخلق مع التحذير من تزيين الشيطان وعاقبته في الدارين؛ فلا تخفى هنا أهمية التنبيه إلى التضرع بمعانيه المتعددة في خدمة هذه الأغراض، وذلك في سياقات هذه السورة وزمن نزولها المكي، لاسيما وأنَّ السور الأربع كلها مكية، وفي هذا إشارة إلى أهمية ما ورد في هذه السور ارتباطًا بسياقاتها، وبما اختصت به المرحلة المكية من أمور الدعوة وبناء عقيدة التوحيد؛ مما يدل على أهمية المرحلة المكية في بناء مفهوم هذا المصطلح.

– أقل ورود كان لثلاثة من مشتقات التضرع: (تضرعوا–يضّرعون–ضريع)، وذلك بمرة واحدة لكل منها، وذلك في ثلاث سور تناسب سياقات بعينها: تعلقت أغلبها بالحديث عن حقيقة تضرع الأمم السابقة؛ وهذا اهتمام

بذكر مادة (ضرع) ولو مرّة واحدة على امتداد تلك السور، مع تنوع في استعمال الصيغ؛ ممّا يزيد من التأكيد على أهمية مصطلح التضرع وطبيعته في القرآن الكريم.

-أما صيغة الفعل المضارع (يتضرعون) فقد كانت وسطا حيث وردت مرتين، مرة في سورة الأنعام في سياق الإثبات وتجديد الطلب في تضرع الأمم السابقة إلى خالقها ومن جاء بعدهم من الأمم إلى يوم القيامة، أما في سورة المؤمنون فقد جاءت الصيغة (يتضرعون) في سياق النفي؛ لتؤكد تجدد استكبار الطغاة عن دعوة الأنبياء، رغم ما ابتلاهم الله به من بأساء وضراء، لكن منعتهم من التضرع قسوة القلوب، واتباع زينة الشيطان وكل ضلال إليه منسوب.

المطلب الثاني: نتائج ورود مادة (ضرع) في القرآن الكريم

ما سبق من المعطيات يدلّ على الامتداد المحدود لمادّة (ضرع) في سور القرآن الكريم، مع التأكيد على أهمّية مفهوم التضرع عمومًا؛ لارتباطه بمصير الإنسان، مع تعلقه أساسًا بما نزل من القرآن في مكّة، وخاصّة ما جاء في سورتي الأنعام والأعراف اللتين ضمتا أكبر حجم ورود، مع تميّز سورة الأعراف حيث ورد بها مصطلح (التضرع) مرتين بهذه الصيغة المصدرية. ويمكن من خلال ما سبق استخلاص النتائج الآتية:

أولا: مصطلح التضرع اختصت به السور المكية دون المدنية

المرحلة المكية كانت مرحلة البناء والتأسيس لمصطلح التضرع والحسم في أمره، وهذا ظاهر من خلال اقتصار الورود على هذه المرحلة؛ ولعلّ ذلك يؤكد أنّ ما جاء في المرحلة المكّية احتضن تأسيس مفهوم مصطلح التضرع، فانشغل ببيان مقاصده وماهيته وتمييزه عن غيره، وإظهار حقيقته اللغوية والشرعية، والدعوة إليه، رجوعًا بكل تضرع إلى أصله الرباني مع بيان عاقبة من استكبر عن التضرع لله.

ثانيا: ميلاد مصطلح التضرع

من خلال الجدول السابق، واعتبارا لترتيب نزول السور[1] كان من أوّل ما نزل من مصطلح التضرع قوله تعالى: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ [الأعراف: 55]، حيث جاء السياق مذكرًا بالجزاء والمعاد، وبسبب هلاك الكافرين وخسرانهم، ألا وهو شركهم وصدهم عن اتباع الرسل في دعوتهم إلى توحيد عبادة الله. كذلك جاءت آية التضرع مسبوقة بما يذكّر بعظيم خلق الله تعالى، الدال على حقيقة الربوبية والألوهية ووحدانية الرب واستحقاقه للعبادة، وجاء الحديث عن جوهر هذه العبادة وهو الدعاء، مع الترغيب في التكلف والمبالغة في إظهار الذل والحاجة إلى الخالق سبحانه، وذلك باستعمال الصوت بين الإجهار والتخافت، بما يقتضيه الإخلاص في الابتهال والخضوع في الرجاء، مع إظهار الضراعة في الدعاء دون اعتداء.

ثم جاء قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّآ أَخَذۡنَآ أَهۡلَهَا بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَضَّرَّعُونَ﴾ [الأعراف:94]، يذكُر سنّة مضطردة للرسل مع أقوامهم، تتمثل في تسليط الابتلاء عليهم، والقصد هو دفعهم إلى إظهار الضراعة لله؛ أي الذلة والضعف والحاجة والخضوع للخالق، مع الإخلاص في دعائه ولو في أدنى مراتب التضرع. وفي هذا تسلية لخاتم الرسل، وتخويف للمشركين من عاقبة الصد عن الضراعة إلى الخالق، والتمرد عن الخضوع والتضرّع.

تأكد ميلاد مصطلح التضرع لما تجدد ذكره في سورة الأعراف بصيغته المصدرية، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ۝٢٠٥ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ﴾ [الأعراف: 205-206]، فالدعوة هنا صريحة إلى ملازمة ذكر الله، مع ما يليق به من التضرع المقترن بالخوف؛ فذلك سبيل البعد عن كل غفلة، والتخلص من كل استكبار يعقب حال الابتلاء والشقوة.

جاء ميلاد مصطلح التضرع من جهة: في سياق التذكير بارتباط التضرع بتحقيق النفع وتعلقه بالابتلاء بالعذاب والبأساء والضراء، ومن جهة أخرى جاء

(1) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، "الإتقان في علوم القرآن". تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط1، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م)، 1: ص25.

في سياق التذكير بحاجة الإنسان إلى خالقه وارتباطه به بالذكر والدعاء. ثم توالت الآيات تترى، منها ما يضرب الأمثال والعبر، ويصرف البراهين والحجج؛ ليبين أحوال أهل الشرك وزيف تضرعهم، وعاقبة أمرهم. ومن تلك الآيات ما يذكّر بعصيان من سبق من الأمم وامتناعهم عن التضرع لخالقهم رغم شدة حاجتهم إليه إبان الشدائد والمحن، والعذاب والظلمات والفتن؛ حتى أخذوا على ظلمهم إلى ضريع لا يغني من جوع ولا يرجى منه السمن.

انتقلت السور المكية بمصطلح التضرع من مفهومه اللغوي المتعلق بعموم العظم وكثرة النتاج، وضعف المتضرع وذله وحاجته، وما ارتبط بذلك من المعاني، وما يدور حول هذا من معاني اللين والضعف في الشيء وفي المتضرع، مع ما قد يصاحب ذلك من قرب ودنو وتحصيل وحيازة، تلك المعاني التي ارتبطت عند العرب بما رغبوا فيه وما حصلوا من الدّنيا من مال وسلطة وجاه، إلى مفهوم اصطلاحي خاص، يتجاوز كل تلك المعاني الحسية، إلى معاني التضرع المطلوب المتصل بعبادة الخالق تعالى، مع بيان معاني التضرع المذموم، المتعلقة بالانقطاع إلى الدنيا والرجوع إلى الشرك، وقد حرص القرآن الكريم حرصًا كبيرًا على ذكر التضرع ومشتقاته، مع ربطه بالخالق تعالى من يؤول إليه كل تضرع، وكذا بيان وهن كلّ تضرع بغير الله اتصل، وعلى غير هَديه اعتمد واتّكل.

ثالثا: تنوع الصيغ الصرفية

الجدول03: ورود مادة (ضرع) في القرآن الكريم وفق الصيغ الصرفية

الصيغ	الأفعال			الأسماء		المجموع
	الماضي	المضارع	الأمر	اسم الجنس	المصادر	
العدد	01	03	–	01	03	08

– أهم ما يلتفت إليه في هذا المقام هو: حجم الصيغ الفعلية: (04 مرات)، أي 50% من مجموع الصيغ، ومعظمها أي (أكثر من 75%) بصيغة المضارع المتصل بضمير واو الجماعة؛ مما يدل على استمرار طلب التضرعوتجدده كقيمة جمعية، وهذا يشمل الأفعال المضارعة الدالة على المضارع والاستقبال في معناها، فورودها بصيغة المضارع يفيد طلب تجددها وتحققها ووقوعها، كما

يلاحظ في الصيغ الفعلية غياب التصريح بنسبةالتضرع إلى الله، بينما العكس في المصادر؛ ولعل ذلك راجع إلى تباين الأسلوب، حيث جاءت الأفعال في سياق الأسلوب الخبري الذي يحكي تضرع أقوام سلفت، أما المصادر فغلب في سياقاتها الأسلوب الإنشائي، حيث استلزم طلب التضرع والحث عليه بيان نوعه من حيث هو تذلل وخضوع واحتياج للخالق، فناسب ذلك التذكير بربوبيته تعالى، الدالة على تكفله سبحانه بخلقه ورعايتهم وهدايتهم وتدبير أمورهم، وفي هذا اتصال بحاجة الخلق إلى خالقهم تقربا وتضرعا.

بالنسبة للفعل الماضي جاء مرة واحدة ب (25%) من مجموع الصيغ الفعلية، حيث جاء الفعل الماضي للإخبار عن أحوال الأمم السابقة، وامتناعهم عن التضرع لما اختبروا بما أصابهم من البأس؛ والسياق يدل على الماضي لفظا، كما يدل على الماضي والحاضر والمستقبل معنى.

أسس القرآن الكريم مفهوما خاصا للتضرع، فبين حقيقته بذكره كلما ذكر تلك الأحكام والآداب والهدايات، وهذا يفسر استعمال الأفعال، فحركية تجديد الفهم تنسجم مع حركية الأفعال بين ماض ومضارع، كما أن غلبة الفعل المضارع تؤكد استمرار الدعوة إلى التضرع، وتعلقه بسلوك الإنسان منذ خلقه الله تعالى، في امتداد إلى كل ذرية آدم، في الماضي والحاضر والمستقبل، دنيا وآخرة.

صيغ أفعال الأمر كانت غائبة، وقد جاء القرآن الكريم في سياقات آيات التضرع بأفعال أخرى للأمر: (ادعوا- واذكر) تفيد الطلب والأمر بالتحلي بالتضرع حال الدعاء والذكر، وذلك رقيّ في الأسلوب والتعبير، يناسب مقام التضرع الذي أولى له القرآن الكريم عناية خاصة حتى في أسلوب الدعوة إليه.

يلاحظ أن أفعال التضرع بنيت للمعلوم، توجهًا بخطاب الدعوة إلى المكلفين مع تخصيص المقصود منهم بالتضرع وزمانه، فأفعال التضرع لم تذكر دون فاعلها وإن علم من السياق أحيانًا؛ زيادة في التأكيد على المخاطبين، وكذا لما يدل عليه سياق تلك الآيات من ترغيب في التضرع إلى الخالق وبيان عاقبة ذلك، مع التحذير من سوء المنقلب، فاقتضى ذلك التصريح بالفاعل لا التلميح به.

أما الأسماء فقد شغلت (50%) من مجموع الصيغ؛ وهذا مؤشّر على قوّة الدلالة، إذ للأسماء دلالة قوية على مفاهيمها، كما أن حجم هذه الصيغة التي ورد بها هذا المصطلح تنضح بسمو دلالته ورفعتها: إذ أصل الاسم من السمو والعلو، وذلك يفسر غلبة الصيغ المصدرية؛ حيث ثبات مفهوم التضرع التي دلت عليه واستقراره، فالاسم دال على الاستقرار والثبات لا على الحدث والتجدد.

يلاحظ أيضا غلبة صيغ الجمع في الإخبار بتضرع من سبق من الأمم؛ ولعل ذلك لبيان عدم تضرعهم رغم ما نزل بهم من البلاء. كما يلاحظ غلبة الصيغ الفردية في طلب التضرع والدعوة إليه؛ ولعل ذلك يبين تعلق التضرع المطلوب بحال كل فرد عند الذكر والدعاء، وكذلك قد يفسر الاقتصار على استعمال مصطلح (التضرع) بهذه الصيغة الفردية دون صيغة الجمع (تضرعات)[1]؛ بخصوصية دلالات الصيغة المصدرية واستعمالاتها بما يفيد أن التضرع واحد، وذلك اعتبارًا بالمتضرع إليه هو الخالق سبحانه، فإليه وحده يكون التضرع كما ذكرت الآيات، وقد اقترن المصطلح في الآيات بما يفيد شموليته جمع المتضرعين، فالمخاطبون مطالبون بدوام التضرع ذكرا ودعاء، استجابة للوحي وهداياته وأحكامه، وتعلقا بالخالق وسعيا لنيل رضاه.

رابعا: خلاصات

– كان حجم ورود مصطلح التضرع في القرآن الكريم معتبرًا مع قلة مادته ومشتقاته وتنوع صيغه بين الفعلية والاسمية، وتعدد الأساليب التي جاءت بها آياته؛ فدلّ ذلك على بالغ أهميته ورفيع منزلته؛ مما أوجب الاهتمام بالمعاني التي جاء بها مفهومه، وبمكانته في نسق المصطلحات القرآنية.

(1) ورد استعمال هذه الصيغة عند بعضهم كقول محيي الدين: "من احتج على عدم الوجوب بتضرعات التائبين في قبول توبتهم فلو وجب لما احتيج إلى التضرعات" محيي الدين، محمد بن بهاء الدين، "القول الفصل شرح الفقه الأكبر للإمام الأعظم أبي حنيفة". (بيروت: كتاب ناشرون)، 1: 379.

– بالنظر إلى الصيغ الصرفية التي وردت بها مادة (ضرع) في القرآن الكريم، يمكن القول إن تنوع صيغ مادة (ضرع) بتعدد السياقات القرآنية المرتبطة بها؛ يدل على أهمّية التضرع، وكذا على أهمية دعوة الناس إليه، كما يدل على ارتباط التضرع بمآل الإنسان، ورجوعه إليه فردًا وفي جماعته في الدنيا وفي الآخرة. فقيمة التضرع ظاهرة من خلال ما ارتبط بمادة مصطلحها في الآيات الكريمة، إذ التضرع أصله لله تعالى، هو الذي يلتجأ إليه خاصة عند نزول البلاء، فجعله القرآن الكريم سبيلا يقرب العبد من ربه، ويرفع من استجابته إلى خطاب الهداية؛ حتى يتنعم بعطاء الخالق وحفظه دنيا وآخرة؛ وذلك بعدم منع القوى الفطرية في هذا الإنسان من الاستجابة إلى الوحي، فذلك سبيل الانتقال إلى التضرع المرغوب المطلوب، دعاءً وذكرًا وشكرًا، يقظةً ولينًا وصلاحًا وفلاحًا.

– ورود مادة (ضرع) في المرحلة المكية، وهذا يدل على أن القرآن الكريم قد حسم أمر التضرع في هذه المرحلة، فدعا الله تعالى إلى الانتقال إلى الحياة بمنهج إحياء التضرع لله؛ لما لذلك من جميل نفع وكبير وقع على حال الإنسان ومآله.

– تميزت سورة الأنعام باحتوائها على صيغتي الماضي والمضارع وكذا المصدر:(تضرعوا، يتضرعون، تضرعا)، أما السورة الأعراف، فضمت صيغة المضارع: (يضّرعون) وصيغة المصدر: (تضرعا) مرتين بما يفيد طلب التضرع؛ مما جعلها سورة التضرع بامتياز.

– جاءت مشتقات مصطلح التضرع بالصيغ الفعلية الدالة على التجدد في طلب التضرع مع أهمية ارتباطه بالزمن، والمؤكّدة على أهمية مفهوم هذا المصطلح في ارتباطه باختيار الإنسان واختباره عبر الأزمان، وذلك كان مساويا في عدد الورود للصيغ الاسمية التي دلت على ثبات المفهوم القرآني للتضرع واستقراره ودوامه؛ ولعل توازن استعمال الأسماء والأفعال يشير إلى أن تجديد التضرع ومداومته محقق لتوازن الخلق واستقرار حالهم بما ينفعهم في الدنيا والآخرة.

– تنوع الأسلوب القرآني في الآيات التي حوت مصطلح التضرع، بين إثبات ونفي، وإخبار وإنشاء توكيد ووصف، وتقدير وإضمار، وطباق وحصر، وقصر وحذف وتكرار وغير ذلك، مما يؤكد العناية بمصطلح التضرع لفظًا وتركيبًا ومعنى.

المطلب الثالث: تعريف مصطلح التضرع في القرآن الكريم

أولا: التعريف

من خلال ما سبق، وانطلاقا مما دلّ عليه مصطلح التضرع من معان جزئية، وبعد تتبع ورود مادة (ضرع) في القرآن الكريم، يمكن استخلاص ما لزم مصطلح (التضرع) في كل موارده من معنى كلي، ومنه تعريف مصطلح التضرع في القرآن الكريم كالآتي:

التضرع لين القلب وإظهار الضعف والتذلل بخضوع الجوارح وخشوعها، واستمداد لعطاء الخالق وإنجائه، وانقياد به يحصل تقرب الإنسان من ربه خاصة عند الذكر والدعاء.

ثانيا: عناصر التعريف

1–التضرع لين القلب وإظهار الضعف والتذلل بخضوع الجوارح وخشوعها

التضرع لين القلب وإظهار الضعف والتذلل، كما دل على ذلك المدار اللغوي لمادة (ضرع)، إذ هي تدور على معاني اللين والضعف في الشيء، قال ابن فارس: "(ضَرَعَ) الضَّادُ وَالرَّاءُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى لِينٍ فِي الشَّيْءِ. مِنْ ذَلِكَ ضَرَعَ الرَّجُلُ ضَرَاعَةً، إِذَا ذَلَّ. وَرَجُلٌ ضَرَعٌ. ضَعِيفٌ"[1]. وهو ما سمّاه حسن جبل الرخاوة أو الرقة، قال: "(ضرع): المعنى المحوري رخاوة أو رقة بالغتان"[2]. وقد بيت آيات التضرع أن من سبق من الأقوام قست قلوبهم ولم تلن لتتضرع إلى خالقها، قال تعالى: ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[الأنعام: 43]، قال الرازي:

(1) ابن فارس، "معجم مقاييس اللغة"، 3: 395.

(2) جبل حسن، "المعجم الاشتقاقي المؤصل"، 3: 1282.

"والمعنى أنه تعالى أعلم نبيه أنه قد أرسل قبله إلى أقوام بلغوا في القسوة إلى أن أخذوا بالشدة في أنفسهم وأموالهم فلم يخضعوا ولم يتضرعوا".[1]، فالخضوع ملازم للتضرع، إذ الأول غالبا ما يخص البدن وما يتعلق به كالخضوع بالقول وغالبا ما يكون بتأثير خارجي، أما التضرع فهو يعم كل الجوارح وهو حمل إرادي لها على الاستجابة لخالقها بحمل النفس في استمرار على الإنابة إلى الخالق أي الرجوع إليه.

إن التضرع إظهار للضراعة بخضوع الجوارح وخشوعها، فالضراعة خشوع يخص القلب أكثر، والتضرع إظهار لتلك الضراعة كما سبق عند أصحاب المعاجم، كقول الراغب: "وتَضَرّعَ: أظهر الضَّرَاعَةَ"[2]. وكقول الفيروزآبادي: "يقال للرّجل إذا استكان وخضع وذلّ: ضَرَعَ وضَرُع، وضَرِع ضَرَعًا وضَرَاعة. وقومٌ ضَرَعٌ. وتضرّع إلى الله تعالى: ابتهل وأَظهر الضَّرّاعة"[3]. فما أرسل الله تعالى الرسل وابتلى الناس بالبأساء والضراء إلا ليتضرعوا له أي: يظهروا خشوعهم وخضوعهم وتذللهم، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّآ أَخَذۡنَآ أَهۡلَهَا بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَضَّرَّعُونَ﴾ [الأعراف:94]، فلين القلب تظهره الاستجابة بالتضرع لا بالاستكبار عن أمر الله والتمرد عليه، قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ٢٠٥ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ﴾ [الأعراف: 205-206].

2- التضرع استمداد لعطاء الخالق وفوز بإنجائه

ورد في ما سبق أن من معاني التضرع: طلب العطاء وطلب الحاجة[4]، والله تعالى ذكر التضرع في معرض إرشاده عباده إلى دعائه؛ حتى يمدهم بعطائه

(1) الرازي، "مفاتح الغيب"، 12: 533.
(2)الأصفهاني، "المفردات في غريب القرآن"، 1: 506.
(3) الفيروزآبادى، "بصائر ذوي التمييز"، 3: 473.
(4) ذكر ذلك في ما سبق، ينظر تعريف الراغب الأصفهاني وتعريف الفيروزآبادي.

ويستجيب لسؤالهم وطلبهم، قال تعالى ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةٗۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾[الأعراف: 55]، قال الخازن في تفسير هذه الآية: "الدعاء هو السؤال والطلب وهو نوع من أنواع العبادة لأن الداعي لا يقدم على الدعاء إلا إذا عرف من نفسه الحاجة إلى ذلك المطلوب وهو عاجز عن تحصيله، وعرف أن ربه تبارك وتعالى يسمع الدعاء ويعلم حاجته، وهو قادر على إيصالها إلى الداعي فعند ذلك يعرف العبد نفسه بالعجز والنقص ويعرف ربه بالقدرة والكمال"[1].

ارتبط التضرع في الآيات بإنجاء الله تعالى عباده، كالإنجاء من ظلمات البر والبحر، وذلك قوله تعالى: ﴿قُلۡ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ تَدۡعُونَهُۥ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةً لَّئِنۡ أَنجَىٰنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ٦٣ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنۡهَا وَمِن كُلِّ كَرۡبٖ ثُمَّ أَنتُمۡ تُشۡرِكُونَ ٦٤ قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا وَيُذِيقَ بَعۡضَكُم بَأۡسَ بَعۡضٍۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَفۡقَهُونَ﴾ [الأنعام: 63-64-65]، وكالإنجاء برفع الضر وكشف البأساء والضراء، وذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَأَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَتَضَرَّعُونَ﴾ [الأنعام: 42]، وقوله سبحانه: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ٧٤ وَلَوۡ رَحِمۡنَٰهُمۡ وَكَشَفۡنَا مَا بِهِم مِّن ضُرّٖ لَّلَجُّواْ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ٧٥ وَلَقَدۡ أَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡعَذَابِ فَمَا ٱسۡتَكَانُواْ لِرَبِّهِمۡ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ [المؤمنون:74-75-76]، فالتضرع كما يدل الفعل المضارع (يتضرعون) استمداد دائم مستمر متكرر لعطاء الله وفضله ورحمته، ويقظة عن كل غفلة وعن كل استكبار يمنع فضل الخالق الأعلى، ويستوجب العذاب في الدنيا وفي الآخرة ذاك الأشد والأبقى.

3-التضرع انقياد من الإنسان إلى ربه يحصل به التقرب إليه خاصة عند الذكر والدعاء

(1) الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم، "لباب التأويل في معاني التنزيل". (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ)، 2: 210.

ارتبط التضرع في معانيه اللغوية بالتقرب والدنو من الضرع والتردد عليه، كما يشير إلى ذلك المأخذ اللغوي لمادة (ضرع)، ويؤكد هذا المعنى المدار اللغوي حيث التضرع: لين وضعف في الشيء مع ما يصاحب من قرب ودنو تحصيل وحيازة. ولما كانت العبادات القصد منها التقرب إلى الله تعالى، كان التضرع زينة تلك العبادات؛ لذلك جاء الأمر بالدعاء والذكر مصحوبًا بالتنبيه على لزوم التضرع فيهما، انقيادا لأمر الله وزيادة في التقرب إليه. وقد ذكر الله التضرع مقترنًا بأمره بالدعاء والذكر، إذ لا تخلو عبادة من ذكر ودعاء، ولعل تخصيص الذكر والدعاء بالذكر لارتباطهما باستعمال الصوت، إذ غالبًا ما يظهر منه لين القلب وخضوع الجوارح، وإلا فالتضرع من زينة كل العبادات (كالذكر والدعاء) التي شرعها الله تعالى لعباده ليتقربوا بها إليه.

الخاتمة

إنّ التضرع في القرآن الكريم دعوة إلى الرجوع للخالق تعالى واستمداد عطائه وحفظه، والانقياد لوحيه المكرم، بفهم ما جاء به من مصطلحات في نسقها البديع الأعظم، الذي يستجيب له كل متضرع خاشع إلى هذا الذكر العجيب الماتع، فلكلّ مصطلح سمات وخصائص ذواتا أفنان، بها يستعان في فهم كلام العزيز المنان، وقد خلصت هذه الدراسة المتواضعة لمصطلح التضرع في القرآن الكريم إلى بعض هذه الخصائص والسمات، فجاء الختام بجملة من النتائج والتوصيات.

1- نتائج البحث

من أهم نتائج هذا البحث:

- تتأسس دلالة مصطلح التضرع في القرآن الكريم على مدار مادته اللغوي، المتمركز على معاني: اللين والضعف في الشيء، مع ما يصاحب ذلك من قرب ودنو وتحصيل وحيازة.

– يتميز مصطلح التضرع في القرآن الكريم، بضعف ورود مادته: (08 مرات، وذلك في 04 سورة بـ 05 صيغ اشتقاقية)، وقد دل الورود على اهتمام القرآن الكريم بالتضرع؛ تنبيها على دوره وأهميته وارتباطه بحال الإنسان ومآله؛ مما دل على أهمّية مفهوم هذا المصطلح في نسق المصطلحات القرآنية، خاصة مع تكراره في السور، وبأساليب بديعة متنوعة، تختلف بحسب السياقات المتعددة؛ مما يؤكد العناية الخاصة بمصطلح التضرع لفظًا وتركيبًا ومعنى.

– يدّل اختلاف الصيغ الصرفية التي وردت بها مشتقات مصطلح التضرع على أصل التضرع وسموه في القرآن؛ لكونه متصلًا بذاته تعالى فهو المتضرع إليه مطلقًا، فالتضرع في الآيات لم ينسب لغير الله تعالى، بل نسب إليه تصريحا وتلميحا، باعتباره تعالى المالك للقدرة والكمال، المنعم على عباده بإجابة دعواهم التي تخص الدنيا أو الآخرة؛ وفي ذلك تنبيه على ضرورة وصل التضرع بالخالق السميع العليم، فالتضرع عطاء رباني عظيم، به تقضى الحاجات وترفع الآفات، وبه يتعلق مصير الإنسان فردا وفي الجماعات، في الحياة وبعد الممات.

–أكبر حجم ورود مشتقات (ضرع) في السور، كان بصيغة المصدر: (تضرعا) التي وردت ثلاث مرات، وذلك في سياقات السور الأربع المكية: (الأنعام–الأعراف–المؤمنون–الغاشية)، وفي هذا إشارة إلى أهمية ما ورد في هذه السور ارتباطًا بسياقاتها، وبما اختصت به المرحلة المكية من أمور الدعوة وبناء عقيدة التوحيد؛ مما يدل على أهمية المرحلة المكية في بناء مفهوم هذا المصطلح.

– عدد ورود الصيغ الفعلية كان: (04مرات)، أي ما يعادل (50%) من مجموع الصيغ، ومعظمها أي (أكثر من 75%) بصيغة المضارع المتصل بضمير واو الجماعة؛ مما يدل على استمرار طلب التضرع وتجدده كقيمة جمعية تتحصل بالتضرع الفردي، وهذا يشمل الأفعال المضارعة الدالة على المضارع والاستقبال في معناها، فورودها بصيغة المضارع يفيد طلب تجددها وتحققها ووقوعها.

– الأسماء فقد شغلت (50%) من مجموع الصيغ، وللأسماء دلالة قوية على مفاهيمها، مع غلبة الصيغة المصدرية (تضرعا)؛ مما يشير إلى ثبات مفهوم التضرع القرآني واستقراره.

– غلبة صيغ الجمع في الإخبار عن تضرع من سبق من الأمم، وغلبة الصيغ الفردية في طلب التضرع والدعوة إليه، مع الاقتصار على استعمال مصطلح (التضرع) بهذه الصيغة الفردية؛ لخصوصية دلالات الصيغة المصدرية واستعمالاتها بما يفيد أن التضرع واحد، وذلك اعتبارًا بالمتضرع إليه وهو الخالق سبحانه، فإليه وحده يكون التضرع كما ذكرت الآيات، وقد اقترن المصطلح في الآيات بما يفيد شموليته جمع المتضرعين.

– تميزت سورة الأنعام باحتوائها على صيغتي الماضي والمضارع وكذا المصدر:(تضرعوا، يتضرعون، تضرعا)، أما سورة الأعراف، فضمت صيغة المضارع: (يضّرعون) وصيغة المصدر: (تضرعا) مرتين، حيث جاءت هذه الصيغة المصدرية في سياق يفيد طلب التضرع والحث عليه؛ مما جعلها سورة التضرع بامتياز.

– جاءت مشتقات مصطلح التضرع بالصيغ الفعلية الدالة على التجدد في طلب التضرع مع أهمية ارتباطه بالزمن، والمؤكّدة على أهمية مفهوم هذا المصطلح في ارتباطه باختيار الإنسان واختباره عبر الأزمان، وذلك كان مساويا في عدد الورود للصيغ الاسمية التي دلت على ثبات المفهوم القرآني للتضرع واستقراره ودوامه؛ وفي توازن استعمال الأسماء والأفعال إشارة إلى أن تجديد التضرع ومداومته محقق لتوازن الخلق واستقرار حالهم بما ينفعهم في الدنيا والآخرة.

–تعريف مصطلح التضرع في القرآن الكريم: " التضرع لين القلب وإظهار الضعف والتذلل بخضوع الجوارح وخشوعها، واستمداد لعطاء الخالق وإنجائه، وانقياد يحصل به تقرب الإنسان من ربه خاصة عند الذكر والدعاء".

2- توصيات البحث

من توصيات هذا البحث:

– دراسة مصطلحات وردت مع مصطلح التضرع في الآيات، كمصطلح الخوف ومصطلح الاستكانة، ومصطلح الشكر ومصطلح الاستكبار، ومصطلح القسوة وغيرها، إذ ذلك لا محالة سيحيط بالمفهوم أكثر؛ مما سيغني البحث بزيادات في نتائجه، ويتيح تحصيل فهم أدقّ وأكمل لمصطلح التضرع.

– دراسة المصطلحات القريبة في معناها من مصطلح التضرع، خاصة تلك المنتمية إلى أسرته المفهومية، كمصطلحات: الإخبار والخشوع والاطمئنان والإنابة والخضوع وغيرها، فذلك من شأنه أن يدقق في مفاهيم هذه المصطلحات، ويُمكِّن من فهمها أكثر من خلال نصوصها، وكذا فهم نصوصها بها، دون خلط بين تلك المصطلحات، مع مراعاة ما بينها من ائتلاف واختلاف.

المصادر والمراجع

الأزهري، محمد بن أحمد الهروي، "تهذيب اللغة". تحقيق محمد عوض مرعب، (ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م).

الأصفهاني، الحسين بن محمد أبو القاسم الراغب، "المفردات في غريب القرآن". تحقيق صفوان عدنان الداودي، (ط1، بيروت: دار القلم الشامية، 1412هـ).

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، " معالم التنزيل في تفسير القرآن". (ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ)

البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن بن علي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور". (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي).

البوشيخي، الشاهد، "دراسات مصطلحية". (ط1، فاس: دار السلام للطباعة والنشر والترجمة، 2012م).

البوشيخي، الشاهد، "مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبين للجاحظ". (ط2، الكويت: دار القلم للنشر والتوزيع، 1995م).

جبل، محمد حسن، "المعجم الاشتقاقي المؤصل". (ط1، القاهرة: مكتبة الآداب، 2010م).

الجوهري، إسماعيل أبو النصر بن حماد، "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية". تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، (ط4، بيروت: دار العلم للملايين، 1987م).

حسين عمار جبار، عثمان مهدي صالح، "آيات التضرع في القران الكريم دراسة موضوعية". المجلة العلمية العراقية 16، (2020م): 13-28.

الحميرى، نشوان بن سعيد اليمني، "شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم". تحقيق حسين بن عبد الله العمري وآخرين، (ط1، بيروت: دار الفكر المعاصر، 1420هـ).

الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم، "لباب التأويل في معاني التنزيل". (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ).

ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، "جمهرة اللغة". تحقيق رمزي منير بعلبكي، (ط1، بيروت: دار العلم للملايين، 1987م).

الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن فخر الدين، "مفاتيح الغيب". (ط3، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ).

سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، "الكتاب". تحقيق عبد السلام محمد هارون، (ط3، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1988م).

ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، "المحكم والمحيط الأعظم". (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2000م).

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، "الإتقان في علوم القرآن". تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط1، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م).

الشافعي، محمد إبراهيم أحمد إبراهيم، "إشباع المعنى في النص القرآني دراسة في البنية اللغوية لسورة الحاقة". *مجلة الدراسات القرآنية أدنبرة*24 (2022م):119-139.

ابن عاشور، الطاهر، "التحرير والتنوير". (تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م).

عبد الباقي، محمد فؤاد، " المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم". (ط1، القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، 1945م).

ابن فارس، أحمد، "معجم مقاييس اللغة". تحقيق عبد السلام محمد هارون، (ط1، دمشق: دار الفكر، 1979م).

الفراهيدي، الخليل بن أحمد، "معجم العين".تحقيق عبد الحميد هنداوي، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2003م)، 1: 270.

الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، "بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز". تحقيق محمد علي النجار، (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي).

الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الحموي، "المصباح المنير في غريب الشرح الكبير". (بيروت: المكتبة العلمية).

محيي الدين، محمد بن بهاء الدين، "القول الفصل شرح الفقه الأكبر للإمام الأعظم أبي حنيفة". (بيروت: كتاب ناشرون).

المناوي، زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي، "التوقيف على مهمات التعاريف". (ط1، القاهرة: عالم الكتب، 1990م).

النجاشي، علي بن عبد الرحمن بن إبراهيم، "التضرع في القران الكريم دراسة موضوعية"، مجلة علوم الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة أم القرى مكة84، (2021م): 137-191.

الهاجري، عدي جاسم مطر سلمان، "لفظ الضراعة والتضرع في القرآن الكريم دراسة موضوعية". *المجلة العلمية العراقية*35، (2021م): 319-344.

References

ʿAbd al-Bāqī, Muḥammad Fuʾād. Al-Muʿjam al-mufahras li-alfāẓ al-Qurʾān al-karīm. 1st ed. Cairo: Maṭbaʿat Dār al-Kutub al-Miṣrīyah, 1945.

Al-Aṣfahānī, al-Ḥusayn ibn Muḥammad Abū al-Qāsim al-Rāghib. Al-Mufradāt fī gharīb al-Qurʾān. Edited by Ṣafwān ʿAdnān al-Dāwūdī. 1st ed. Beirut: Dār al-Qalam al-Shāmīyah, 1412 AH.

Al-Azharī, Muḥammad ibn Aḥmad al-Harawī. Tahdhīb al-lughah. Edited by Muḥammad ʿAwaḍ Murʿib. 1st ed. Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, 2001.

Al-Baghawī, Abū Muḥammad al-Ḥusayn ibn Masʿūd ibn Muḥammad ibn al-Farrāʾ. Maʿālim al-tanzīl fī tafsīr al-Qurʾān. 1st ed. Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, 1420 AH.

Al-Biqāʿī, Ibrāhīm ibn ʿUmar ibn Ḥasan ibn ʿAlī. Naẓm al-durar fī tanāsub al-āyāt wa-al-suwar. Cairo: Dār al-Kitāb al-Islāmī, n.d.

Al-Būshaykhī, al-Shāhid. Dirāsāt muṣṭalaḥīyah. 1st ed. Fez: Dār al-Salām lil-Ṭibāʿah wa-al-Nashr wa-al-Tarjamah, 2012.

Al-Būshaykhī, al-Shāhid. Muṣṭalaḥāt naqdīyah wa-balāghīyah fī kitāb al-Bayān wa-al-tabyīn lil-Jāḥiẓ. 2nd ed. Kuwait: Dār al-Qalam lil-Nashr wa-al-Tawzīʿ, 1995.

Al-Farāhīdī, al-Khalīl ibn Aḥmad. Muʿjam al-ʿayn. Edited by ʿAbd al-Ḥamīd Hindāwī. 1st ed. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, 2003.

Al-Fayyūmī, Aḥmad ibn Muḥammad ibn ʿAlī al-Ḥamawī. Al-Miṣbāḥ al-munīr fī gharīb al-sharḥ al-kabīr. Beirut: Al-Maktabah al-ʿIlmīyah.

Al-Fīrūzābādī, Majd al-Dīn Abū Ṭāhir Muḥammad ibn Yaʿqūb. Baṣāʾir dhawī al-tamyīz fī laṭāʾif al-Kitāb al-ʿazīz. Edited by Muḥammad ʿAlī al-Najjār. Cairo:

Al-Majlis al-Aʿlá lil-Shuʾūn al-Islāmīyah, Lajnat Iḥyāʾ al-Turāth al-Islāmī, n.d.

Al-Hājarī, ʿAdī Jāsim Muṭar Salmān. "Lafẓ al-ḍirāʿah wa-al-taḍarruʿ fī al-Qurʾān al-karīm: Dirāsah mawḍūʿīyah." Al-Majallah al-ʿIlmīyah al-ʿIrāqīyah 35 (2021): 319-44.

Al-Ḥimyarī, Nashwān ibn Saʿīd al-Yamanī. Shams al-ʿulūm wa-dawāʾ kalām al-ʿArab min al-kulūm. Edited by Ḥusayn ibn ʿAbd Allāh al-ʿUmarī et al. 1st ed. Beirut: Dār al-Fikr al-Muʿāṣir, 1420 AH.

Al-Jawharī, Ismāʿīl Abū al-Naṣr ibn Ḥammād. Al-Ṣiḥāḥ: Tāj al-lughah wa-ṣiḥāḥ al-ʿArabīyah. Edited by Aḥmad ʿAbd al-Ghafūr ʿAṭṭār. 4th ed. Beirut: Dār al-ʿIlm lil-Malāyīn, 1987.

Al-Khāzin, ʿAlāʾ al-Dīn ʿAlī ibn Muḥammad ibn Ibrāhīm. Lubāb al-taʾwīl fī maʿānī al-tanzīl. 1st ed. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, 1415 AH.

Al-Munāwī, Zayn al-Dīn Muḥammad ʿAbd al-Raʾūf al-Munāwī. Al-Tawqīf ʿalá muhimmāt al-taʿārīf. 1st ed. Cairo: ʿĀlam al-Kutub, 1990.

Al-Najāshī, ʿAlī ibn ʿAbd al-Raḥmān ibn Ibrāhīm. "Al-Taḍarruʿ fī al-Qurʾān al-karīm: Dirāsah mawḍūʿīyah." Majallat ʿUlūm al-Sharīʿah wa-al-Dirāsāt al-Islāmīyah, Jāmiʿat Umm al-Qurá, Mecca 84 (2021): 137-91.

Al-Rāzī, Abū ʿAbd Allāh Muḥammad ibn ʿUmar ibn al-Ḥasan Fakhr al-Dīn. Mafātīḥ al-ghayb. 3rd ed. Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, 1420 AH.

Al-Shāfiʿī, Muḥammad Ibrāhīm Aḥmad Ibrāhīm. "Ishbāʿ al-maʿná fī al-naṣṣ al-Qurʾānī: Dirāsah fī al-binyah al-lughawīyah li-sūrat al-Ḥāqqah." Majallat al-Dirāsāt al-Qurʾānīyah Adnburah 24 (2022): 119-39.

Al-Suyūṭī, ʿAbd al-Raḥmān ibn Abī Bakr Jalāl al-Dīn. Al-Itqān fī ʿulūm al-Qurʾān. Edited by Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm. 1st ed. Cairo: Al-Hayʾah al-Miṣrīyah al-ʿĀmmah lil-Kitāb, 1974.

Ḥusayn ʿAmmār Jabbār and ʿUthmān Mahdī Ṣāliḥ. "Āyāt al-taḍarruʿ fī al-Qurʾān al-karīm: Dirāsah mawḍūʿīyah." Al-Majallah al-ʿIlmīyah al-ʿIrāqīyah 16 (2020): 13-28.

Ibn ʿĀshūr, al-Ṭāhir. Al-Taḥrīr wa-al-tanwīr. Tunis: Al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr, 1984.

Ibn Durayd, Abū Bakr Muḥammad ibn al-Ḥasan al-Azdī. Jamharat al-lughah. Edited by Ramzī Munīr Baʿlabakkī. 1st ed. Beirut: Dār al-ʿIlm lil-Malāyīn, 1987.

Ibn Fāris, Aḥmad. Muʿjam maqāyīs al-lughah. Edited by ʿAbd al-Salām Muḥammad Hārūn. 1st ed. Damascus: Dār al-Fikr, 1979.

Ibn Sīdah, Abū al-Ḥasan ʿAlī ibn Ismāʿīl ibn Sīdah al-Mursī. Al-Muḥkam wa-al-muḥīṭ al-aʿẓam. 1st ed. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, 2000.

Jabal, Muḥammad Ḥasan. Al-Muʿjam al-ishtiqāqī al-muʾaṣṣal. 1st ed. Cairo: Maktabat al-Ādāb, 2010.

Muḥyī al-Dīn, Muḥammad ibn Bahāʾ al-Dīn. Al-Qawl al-faṣl: Sharḥ al-Fiqh al-akbar lil-Imām al-Aʿẓam Abī Ḥanīfah. Beirut: Kitāb Nāshirūn, n.d.

Sībawayhi, ʿAmr ibn ʿUthmān ibn Qanbar al-Ḥārithī. Al-Kitāb. Edited by ʿAbd al-Salām Muḥammad Hārūn. 3rd ed. Cairo: Maktabat al-Khānjī, 1988.